(السبك المعجمي في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٤ هـ))

(Lexical foundry in “AlImta’ WalMu’anasa” for Abi Hayan AlTawhidi (414 A.H.))

الأستاذ المساعد الدكتور As st. Prof. Dr.
نصيّف جاسم محمد الخفاجي Nasseif Jasim Mohamed
عميد كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعـــة ديالى
Dean of the College of Education for Human Sciences
Diyala University

رنا خليل علي Rana Khaleel Ali

الكلمة المفتاح : السبك

sona_alhuda@yahoo.com
dr.nsaifakafagi@yahoo.com

ملخـــص البحث

إنَّ التحوّل في دراسة اللغة من نحو الجملة الى نحو النص عُدَّ تغييراً ليس في شكل اللغة أو محيطها فقط ، وإنّما في الفكر الذي يتعامل مع هذه العناصر .

وجاء البحث تحت عنوان (السبك المعجمي في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٤ هـ)) ليوضِّحَ عنصري السبك المعجمي ويبيِّن أثرهما في سبك نصوص كتاب (الإمتاع والمؤانسة) .

إذ هما عنصران ، وقد تمثلا بـ (التكرار) ، و(المصاحبة المعجميَّة) ، وسعت هذه الدراسة إلى المقابلة بين المفاهيم النصيِّة عند علماء العربية القدماء ، وبين ما قَرَّ في لسانيات النص عند المحدثين سواء كانوا عرباً أم أجانب ، وذلك بالاعتماد على المصادر العربية اللغوية القديمة منها ، وما جاء به اللسانيون النصيون من نتاجاتٍ علميةٍ حديثة أسهمت في إغناء البحث على النحو الذي تناولته الرسائل والبحوث المنشورة في هذا المجال اللساني .

فعنصرا السبك المعجمي تم توظيفهما في النصوص بوصفهما آلية تساعد على انسياب المعاني وتدفقها ، وقد ساعد التكرار التام على استيفاء المعنى من جوانبه المتعددة ، اما التكرار الجزئي فقد كثر وروده في نصوص الكتاب وهذا راجعٌ الى عامل الإعداد الذي انمازت به نصوص الكتاب إذ إنَّ التوحيدي عدَّل فيها وبدَّل ، فضلاً عن أنَّ علاقات المصاحبة المعجميَّة ساعدت على ربط أجزاء النص بعضها ببعض .

المقدمـــــة

الحمد لله الذي لا شريك له في خلقه ، ولا شبيهَ له في عظمته ، الظاهر بالكرمِ مجدُهُ ، وأفضل الصلاة وأتمُّ السلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وبعد ..

فإنّ لسانيات النص هي فرعٌ من فروع علم اللغة تُعنى بدراسة النص بعدِّهِ الوحدة اللغوية الكبرى ، وقد وُضِعَت عدة معايير نصيَّة تُبيِّن نصيَّته ، والسبك من المعايير النصيَّة التي ذُكِرَت ، وهو سبكٌ نحوي ، وسبك مُعجمي ، وقد توقف الباحثان عند الأخير وهو يشتمل على عنصرين هما (التكرار والمصاحبة المعجمية أو اللغوية ؛ فالسبك المعجمي له أثرٌ واضح في بناء النص من خلال تحقيق الإستمرارية فيه ، وتنظيم ما بداخله .

وقد تبيَّنَ أنَّ مفهوم عناصر السبك المعجمي كان موجوداً في فكر علماء العربية القدماء إلاّ أنَّ هذه الأفكار لم تجدْ من يطوِّرها مما يجعلها نظرية مستقلة في دراسة اللغة ، فالتكرار والمصاحبة ظاهرتان عربيتان وإنْ اختلف المصطلح بين الفكر العربي القديم ولسانيات النص ، لذا فإنَّ دراسة اللغة من وجهة نظر لسانيات النص يُعدُّ جهداً يخدم التراث العربي .

وفي الختام فإنَّ هذا البحث رجونا أنْ ننال به بعضاً من شرف الإسهام في خدمة اللغة العربية ، فإنْ أصبنا فيه فبتوفيقٍ من الله (تعالى) ، وإن كانت الأخرى، فما نبرىء انفسنا ، ونسأل الله الأجر والغفران .

السبك المعجمي في كتاب (الإمتاع والمؤانسة) لأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٤ هـ) :

قبل توضيح عناصر السبك المعجمي وتطبيقها في كتاب (الإمتاع والمؤانسة)، علينا توضيح معنى السبك المعجمي ، فهو ((وسيلة لفظية من وسائل السبك التي تقع بين مفردات النص ، وعلى مستوى البنية السطحية فيه ، تعمل على الالتحام بين أجزائه معجميًّاً ، ومعاني جمله وقضاياه من خلال إحكام العلاقات الدلالية القريبة والبعيدة فيه ؛ إذ يؤدي ذلك إلى تلازم الأحداث ، وتعالقها من بداية النص حتى آخره ؛ مما يحقق للنص نصيته))^(١) .

وقد قسَّمَ اللغويون النصِّيون السبك المعجمي على قسمين هما :^(٢)

١- التكرار Recurrence .

٢- المصاحبة المعجميَّة Collocation .

وسوف نشرع ببيان القسم الأول (التكرار) وأثره في سبك النص .

التكرار لغةً :

أصل التكرار من الكرِّ بمعنى الرجوع ، ويأتي بمعنى الإعادة^(٣) .

التكرار في اصطلاح القدماء :

أولى العلماء العرب ظاهرة التكرار عنايتهم ، فقد ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) أنّ التكرار من سنن العرب في الكلام والغرض منه هو إرادة الإبلاغ والعناية بالأمر^(٤) .

أما الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) فيرى أنّ ((جدوى التأكيد أنَّكَ إذا كرَّرت فقد قررت المؤكد وما عَلَق به في نفس السامع ومكنته في قلبه ، وأمطت شبهة ما خالجته أو توهمت غفلة أو ذهاباً عمَّا أنتَ بصدده فأزلته))^(٥) .

وقد وصفه ابن الأثير (ت ٦٣٦ هـ) بأنّه : ((مِن مقاتِل علم البيان ، وهو دقيق المأخذ . وحدُّهُ هو : دلالة اللفظ على المعنى مردَّداً كقولك لمن تستدعيه : " أسرِع أسرِع " فإنّ المعنى مردّداً واللفظ واحد))^(٦)، ويرى ابن الأثير أنّه صنفان :

الأوّل : مفيد وهو الذي ((يأتي في الكلام تأكيداً له ، وتشييداً من أمره . وإنَّما يُفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كرَّرت فيه كلامك ؛ إمَّا مبالغة في مدحه ، أو في ذمِهِ أو غير ذلك))(٧)، والثاني : غير مفيد ؛ لكونه لا يضيف إلى الكلام معنىً آخر وإنّما ((يؤثر في الكلام نقصاً))(٨) .

وقد عرَّفه السجلماسي (ت ٧٠٤ هـ) بقوله : ((إعادة اللفظ الواحد بالعدد ، أو بالنوع ، أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع في القول مرتين فصاعداً . والتكرير اسم لمحمول يشابه به شيء شيئاً في جوهره المشترك لهما ، فلذلك هو جنسٌ عالٍ تحته نوعان : أحدهما : التكرير اللفظي ، ولنسمِّه مشاكلةً ، والثاني : التكرير المعنوي ، ولنُسمِّه مناسبةً ، وذلك لأنه إمّا أنْ يعيد اللفظ وإما أنْ يعيد المعنى ، فإعادة اللفظ هو التكرير اللفظي وهو المشاكلة ، وإعادة المعنى هو التكرير المعنوي وهو المناسبة))(٩) .

ونجد أنّ ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) بيّن أثر التكرار في الربط بين أجزاء الجملة ومن ثم بين جمل النص وذلك تحت عنوان (روابط الجملة بما هي خبر عنه) ومن بين أنماط التكرار التي ذكرها نجد أنَّ ثلاثةً منها تحقق الربط لجمل النص وهي المتمثِّلة بإعادة المبتدأ بلفظِهِ أو بمعناه أو عمومٍ يشمل المبتدأ (١٠) .

أمّا الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) فيرى أنَّ التكرار من سمات الفصاحة بقوله : ((وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة ، ظنّاً أنّه لا فائدة له ؛ وليس كذلك بل هو من محاسنها ، لاسيما إذا تعلَّق بعضه ببعض))(١١) .

التكرار في اصطلاح المحدثين :

أولى علماء النص ظاهرة التكرار عنايتهم ؛ إذ ((يعد التكرار عاملاً مهمَّاً من عوامل الإتساق المعجمي ؛ لما له من أثرٍ في تأكيد المعنى وإبرازه ، وتمكينه المتلقي من الإحاطة التذكيرية بالملفوظات السابقة من الكلام))(١٢) .

وقد عرف (هاليداي ورقية حسن) التكرار بقولهما : ((إنَّ أيَّة حالة تكرار يمكن أن تكون : (أ) الكلمة نفسها ، (ب) مرادفاً أو شبه مرادف ، (ج) كلمة عامة ، (د) أو اسماً عاماً))(١٣) .

ويرى (د. تمام حسّان) أنَّ التكرار يعمل على إنعاش الذاكرة عندما يكون بين صدر الكلام وما يتعلَّق به فاصل طويل يجعله عرضة للنسيان فيأتي التكرار ليوضِّح العلاقة بين صدر الكلام وما يليه(١٤) .

وقد قسَّم علماء اللغة النصيون التكرار على(١٥) :

١- التكرار التام أو المحض (Full Recurrence) : وهو تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد ، وهو التكرار الكلي ، إذ يأتي الثاني مطابقاً للأوَّل .

٢- التكرار الجزئي (Partial Recurrence) : ويقصدُ به تكرار عنصر سبق استعماله ، ولكن في أشكالٍ وفئاتٍ مختلفةٍ ، أو هو الاستعمالات المختلفة للجذر اللغوي ، ويسمى بالتكرار الإشتقاقي ، ويرى (بوجراند) أنَّ لهذا التكرار فائدةً ، فيقول : ((ويشير دريسلر الى أنَّ هذا النوع من إعادة اللفظ يعطي مُنتِج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة ؛ لأنَّ أحد العنصرين المكررين قد يسهِّل فهم الآخر))(١٦) .

٣- تكرار المعنى واللفظ مختلف : وهو التكرار الذي يتحقَّقُ بتكرار المعنى دون اللفظ ، ويشمل الترادف وشبه الترداف والعبارة الموازنة ؛ إذ تكون الدِّلالةُ واحدةٌ ، واللفظُ مختلفٌ .

٤- التوازي (Parallelism) : وهو يتناول الأبنية المتماثلة في النص ، فهو تكرارٌ للبنيةِ مع ملئها بعناصر جديدة .

بنية التكرار في كتاب (الإمتاع والمؤانسة) :

لقد شكَّل التكرار ظاهرةً متميزةً حقَّقت السبك لنصوص كتاب (الإمتاع والمؤانسة) ؛ إذ تعدَّت صور التكرار داخل النصوص فجاءت على النحو الآتي :

١- التكرار التام ، ومنه ما ورد في قول التوحيدي : ((نَصَحَ إبليسُ فقالَ : إيَّاكَ والكِبَرَ ، فإنِّي تكبَّرتُ فلُعِنتُ ؛ وإيَّاكَ والحرصَ فإنَّ أباكَ حرَصَ على أكلِ الشَّجرةِ فأُخرِجَ من الجنةِ ؛ وإيَّاكَ والحسَدَ فإنَّ أحد بني آدم قتَلَ أخاه بالحسد))(١٧) .

فقد تكرَّر الضمير المنفصل (إيَّاكَ) في النص مرتين ، ومثَّل عنصراً في سيرورة النص وصيرورته ؛ ((إذ تحكَّمَ في استدعاء الألفاظ الأخرى المحيطة به ، وفي الطريقة التي انتظم النَّصُّ بها))(١٨) ، فتكراره في بداية كلّ جملةٍ جعَلَ منه شكلاً متناسِقاً متوحِّداً في النمط التركيبي والمعجم الدِّلالي المحيط به ، فـ (إيّاكَ) معبِّرة عن واقعٍ تخاطبي من المتكلِّم ، وأحالت على التحذير ، وهذا بطبيعة الحال جعَلَ النَّصَّ ملتزماً بقواعد هذا الأسلوب (التحذير) وٱنمازَ بخصائصهِ .

فتكرار (إيّاكَ) سلَّطَ الضوء على نقاطٍ مهمَّةٍ في النَّصِّ ، وكشَفَ عن عنايةِ المتكلِّمِ بها وهو تعبيرٌ عن ((الباعث النفسي المتمثِّل في إعادة ما وَقَعَ في القلبِ ، ولَصَقَ بالنَّفسِ ، فاتَّجهت إليه همَّة المتكلِّم وعنايته))(١٩) ، وقد أضفى هذا التكرار على نفوس المتلقين كلَّ ما من شأنهِ التأثير والإقناع(٢٠) ، ونلاحظ أنّ استهلال كلّ جملةٍ باللفظةِ نفسها (إيَّاكَ) أخضع بنية التركيب لقوالبِ صِرفة متجانسة .

وقد وردت في النَّصِّ أداة التوكيد (إنَّ) ثلاث مراتٍ فتكرَّرت مرتين ، وأفادَ تكرارها استمراريَّة النَّصِّ ، فقد خلا من الانقطاع والفجوات وهذا ما ((يقلِّل تشتُّتِ المتلقي ، وجعَلَ عنده حالة من الاستقرار النَّفسي))(٢١) ، فتكرار (إنَّ) مثَّلَ جامعاً مشتركاً ربط الوحدات النَّصيَّة بعضها ببعض .

٢- التكرار الجزئي ، ومنه قول التوحيدي : ((وحكيتُ أيضاً في شيءٍ جَرى ، قال حكماء فارس : قد جَرَّبنا المُلوك ، فإذا مَلَكنَا السَّمْحُ الجَوادُ جادَت علينا السماءُ والأرضُ ، وإذا مَلَكنَا البَخِيلُ بَخِلَتْ علينا السماءُ والأرض))(٢٢) .

نرى أنَّ التكرار الجزئي في (الملوك – مَلَكنا ، الجَوادُ – جادَت ، البَخِيلُ – بَخِلَتْ) سلَّطَ الضوء على نقطةٍ مهمةٍ في النَّصِّ ، ووضع بين أيدينا مفاتيح لأفكار التوحيدي ، فقضيَّة (المَلِك) في هذا النص هي المراد تأكيدها ، وقد جاء التكرار بشكلٍ متتابعٍ ، فأصبحَ النَّصُّ كُلاً موحَّداً ، فالتِّكرار أسهم في ربط بنيات النص بعضها ببعضٍ فزاد في سبكها ما أرفدَ وحدة النَّص الدِّلاليَّة(٢٣) .

والملاحظ أنَّ الاشتقاقات الواردة في النص ، قد توزعت على امتداد النص ، ومن ثم أصبح السبك بين هذه الألفاظ ، وإنَّ تعدُّد الاشتقاقات من المادة الواحدة هو ما امتازت به اللغة العربية من غيرها من اللغات ، حيث الاشتقاق في العربية ثري ومتنوع(٢٤) .

٣- تكرار المعنى واللفظ المختلف ، ومنه ما جاء في قول التوحيدي : ((لكان يوفِي على كلِّ ما صار الى جميع من قال الشعر ولاك القصيد ولَهِجَ بالقريض))(٢٥) .

نلاحظ أنّ الأسلوب في النص السابق مال إلى تكرار معاني لفظة (الشعر) ، وقد جاء ذلك في لفظتين مفردتين هما (القصيد) والتي تعني ما تمَّ شطر أبياته من الشعر ، والقصيد جمعُ القصيدة من الشعر ، ولفظة (قصيد) لها معانٍ عدةٌ أُخَرى ، فالقصيد اليابس من اللحم ، ويقال للبعير إذا سمن قصيد ، والقصيد العصا ، والقصيد المخ الغليظ السمين(٢٦) ، وقد جاءت كلمة (قصيد) في قول التوحيدي بمعنى (الشعر) ، وهو ما يُفهم من السياق ، ولفظة (القريض) تعني الشعر أيضاً(٢٧) ، فتكرار معاني لفظة (الشعر) زاد من تماسك النَّصِّ الدِّلالي ، وعَضَدَ المعاني التي أرادها قائلُ النَّصِّ ، فهو تكرير معنوي دون أن يكرر اللفظ(٢٨) .

٤- التوازي ، ومنه قول التوحيدي عن فضائل الشريعةِ وفضائل الفلسفة المختلفة عنها ، وقد بيَّن هذا الاختلاف بقوله : ((إحداهما تقليديَّة ، والأخرى برهانيَّة ، وهذهِ مظنونة ، وهذهِ مستيقنة ، وهذهِ روحانيَّة ، وهذهِ جسميَّة ، وهذهِ دَهريَّة ، وهذهِ زمانيَّة))(٢٩) .

جاء التوازي في هذا النَّص بشكلٍ لافت للنظر فالحديث داخل النص جاء عن قضيتين ، هما : الفلسفة ، وقد جاء الحديث عنها في أربعِ بنى نصيَّة ، والشريعة كذلك تَحدَّثَ عنها في أربعِ بنى نصيَّة ، ويجمع بين أجزاء كلّ قضيَّةٍ علاقات التشابه ، وقد جاءت علاقات التوازي بشكلٍ متعادلٍ في المساحة التي شغِلَتها كلُّ قضيَّةٍ ، إذ نَهَضَ بناء النص بالقضيتين معاً فيبدأ الحديث ببنيةٍ من الفلسفةِ ثمَّ يتبعها ببنيةٍ تتحدَّثُ عن فضيلةٍ من فضائل الشريعة وهكذا إلى نهاية النص ، وكأنَّ النَّص معيار هندسي قائم وفق نمط معيَّن تتناوبُ فيه وحدات القضيتين في إقامة البناء ورصفه(٣٠) ، فالنمط التركيبي الذي تكرَّرَ تَمَثَّلَ بالجمل الإسميّة المكوَّنة من : [المبتدأ (اسم مفرد) + الخبر (اسم مفرد)] ، وإنَّ اللجوء إلى هذا النوع من التكرار له ما يسوِّغه إذ تظهر من خلاله مقدرة الكاتب اللغوية من خلال ما يقدِّمه من عناصر بنائية تعرض المعنى في أفضل صورةٍ للمتلقي ، فلا تخلو من سجعٍ وتضادٍ وصورٍ بلاغيةٍ ، وهو يقدِّم هذه العناصر في إطار تركيبي يوفره استعمال الموازاة(٣١).

المصاحبات المعجمية :

المصاحبة لغةً :

وردت في المعجمات العربية مادة (صحب) دالةً على معنى المرافقة ، ففي المعجم الوسيط ورد أنَّ ((صَاحَبَه مُصاحَبةً وصِحاباً : رافقه ...))(٣٢) .

المصاحبة المعجميَّة في اصطلاح القدماء :

عندما نتتبّع التراث اللغوي العربي نرى أنَّ البلاغيين كانت لهم معرفة بهذا المفهوم ولكن تحت عنوانات متعددة من أبرزها :

١- **المطابقة** : يرى أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) أنَّ المطابقة تكون بالجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الخطبة أو الرسالة أو في بيتٍ من أبيات القصيدة كالجمع بين الليل والنهار ، والسواد والبياض ، والبرد والحر(٣٣) .

وتسمى بـ ((الطباق والتضاد أيضاً ، وهي : الجمع بين المتضادين ، أي معنيين متقابلين في الجملة . ويكون ذلك إما بلفظين من نوع : اسمين ، كقوله (تعالى) : ﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ ﴾ (الكهف ١٨) أو فعلين ، كقوله (تعالى) : ﴿ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ ﴾ (آل عمران ٢٦))) (٣٤) .

٢- **المقابلة** : وتعني ((إيراد الكلام ، ثُمَّ مقابلته بمثلهِ في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة . فأمّا ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل ، مثاله قول الله (تعالى) : ﴿ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ ﴾ (النمل ٥٢) ، فخواء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم .

ونحو قوله (تعالى) : ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا ﴾ (النمل ٥٠) ، فالمكر من الله تعالى العذاب ، جعله الله عزَّ وجلَّ مقابلة لمكرهم بأنبيائه وأهلِ طاعته))(٣٥).

٣- مراعاة النظير :

ويقصدُ بها ((التناسب والائتلاف والتوفيق أيضاً ، وهي أن يُجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتَّضاد))(٣٦) ، وتعني أيضاً أنْ يُجمع الشيء إلى ما يتناسب معه من نوعه أو مما يتلائم معه من أحد الوجوه(٣٧) .

المصاحبات المعجمية في اصطلاح المحدثين:-

اللغويون من الأجانب والعرب يكادون يجمعون على أنَّ أول من أشار الى هذه الظاهرة هو فيرث ؛ لأنّه يرى أن العنصر اللغوي عند وضعه في سياقات مختلفة ينكشف معناه ، فمعنى الكلمة عنده يكون عند استعمالها أو طريقة استعمالها(٣٨).

ويقصدُ بها ((الورود المتوقع او المعتاد لكلمة ما مع ما يناسبها او يتلائم معها من الكلمات الاخرى في سياق لغوي ما ، مثل : البقرة مع اللبن ، والليل مع الظلمة))(٣٩) .

ويرى د. محمود عكاشة أنَّ المصاحبات المعجمية تؤدي الى خلق معانٍ جديدة؛ لكون الفاظ اللغة بعضها يصاحب بعضها الآخر ، ليعبر عن معانٍ خاصة من خلال هذا التلازم(٤٠) .

وقد قسم تمّام حسّان علاقات المصاحبة المعجمية على النحو الآتي(٤١) :

١. علاقة التلازم : وهو ان يكون لفظ ملازماً للفظ .
٢. علاقة التوارد : وهو مناسبة لفظ للفظ آخر ، اذ لا يمتنع ان يصاحبه .
٣. علاقة التنافي : وهو تنافر لفظ مع لفظ آخر ، ولا يردان معاً متواليين في تركيب واحد .

بنية المصاحبات المعجمية في كتاب (الامتاع والمؤانسة) :

تجلت المصاحبات المعجمية من خلال عدة علاقات بين ألفاظ نصوص الكتاب وظفت لسبكها وهي على النحو الآتي :

أ- علاقة التضاد ، ومنها ما جاء في قول التوحيدي : ((الفقير الطبيعي فالذي شهواته كثيرة وإنْ كان كثير المال ؛ كما أنَّ الغني الطبيعي لا يحتاج إلى شيء وإنْ كان قليل المال))(٤٢) .

نجد أنَّ التضاد بين ألفاظ (الفقير – الغني ، كثير – قليل) قد خلقَ صورة ذهنيَّة ونفسيَّة متعاكسة يوازن فيما بينها عقل المتلقي ووجدانه موازنة دلاليَّة فضلاً عن أنَّه مثَّل ملمحاً جماليَّاً في النَّص(٤٣) ، وإنَّ الجمع بين الشيء ونقيضه في النص قد أبرز كلٌ منهما ما فيه من معنى(٤٤) .

ب- علاقة التدرج التسلسلي ، ومنها ما جاء في قول التوحيدي ؛ ((وأنا في ذيل الكهولة وبادئة الشيخوخة ، وفي حال مَنْ إنْ لَم تهدِهِ التجارب ...))(٤٥) .

نرى أنَّ التتابع جاء في ذكر التوحيدي لمراحل العمر والتي كان ذكرها معتمداً على علم المخاطب بها(٤٦) ، فالتدرج كان في اللفظتين (ذيل ، وبادئة) ، واللفظتين (الكهولة ، والشيخوخة) ، فلفظة (ذيل) أشارت إلى انتهاء مرحلة (الكهولة) ؛ لأنَّ لفظة (ذيل) وردت في المعجمات ومن معانيها نهاية الشيء(٤٧) ، و(بادئة) تشير إلى بدء مرحلة عمريَّة جديدة وهي (الشيخوخة) ، فحققت هذه العلاقة الترابط بين ألفاظ ، ونظراً لقرب الوحدات المعجميَّة من بعضها فقد حققت له السبك النصي .

ج- علاقة الجزء بالكل ، ومنها ما ورد في قول التوحيدي : ((السرطان ينسلخ جلده في السنة سبع مرات ، ويتخذ بجحره ...))(٤٨) .

جاءت لفظة (جلده) ، وهي جزء من جسم السرطان ، وقد خصَّه بالذكر ؛ لكون الانسلاخ يحدث فيه دون بقية أجزاء الجسم ، فاللفظتان المتجاورتان هنا برزت علاقة المصاحبة بينهما .

د- علاقة الجزء بالجزء ، ومنها ما جاء في قول التوحيدي : ((فضحك اللصوص وقال بعضهم لبعض هذا انقص الناس عقلاً ...))(٤٩) .

وردت لفظة (بعض) دالةً على قسمٍ من اللصوص صدر منهم القول وليس كلهم، لأنَّ بعض كلّ شيء يسمى طائفة منه(٥٠) .

هـ- علاقة التلازم الذكري ، ومنها ما ورد في قول التوحيدي: ((... ينبغي ان تبقى الشمس والقمر فإنهما يكسفان فيكونان سبباً لفسادٍ كثيرٍ))(٥١) .

نجد هنا ارتباط صدر الكلام بآخره ، وقد اقتضى كل لفظٍ اللفظ الآخر ، ومصدر هذا الاقتضاء هو التلازم ، فلفظة (الشمس) لازمت لفظة (القمر) فجاور الملائم الملائم ، وأنَّ ذكر الشمس استدعى الى الذهن ذكر القمر .

الخاتمـــة

توصل البحث وهو يقرأ السبك المعجمي ويطبِّقه في كتاب (الإمتاع والمؤانسة) إلى جملة من النتائج لعلَّ أهمها :

- إنّ التكرار بأنماطه المختلفة قد تضمنته النصوص ، وقد استطاع تحقيق السبك النصي لها ، وقد تمَّ توظيفه بوصفه آلية لانسياب المعاني وتدفقها .
- نجد أنّ التوحيدي وظَّف التكرار التام ليُقلِّب به المعنى وليستوفيه من جوانبه المتعددة .
- نلاحظ بروز ظاهرة التكرار الجزئي ، وهذا راجعٌ الى عامل الاعداد الذي تتميَّز بهِ نصوص كتاب (الامتاع والمؤانسة) إذ إنَّ التوحيدي عدَّل فيها وبدَّل حتى جعل النصوص بهذا الشكل .
- نرى علاقة التضاد من أكثر علاقات المصاحبة وروداً وهذا يعود بطبيعة الحال الى كون التضاد من الظواهر البديعية التي يكثر وجودها في النثر .

Abstract

The research in briefing the alteration of studying the language from analysis of sentence to analysis of version (text) . It was considered not alteration in the form of the language , but also in it's wholly merits as well as the thought and elements which deals with.

The research came under the title (lexical foundry elements between theory and application) to clear the lexical foundry elements and show it's effect in building the texts of the book (enjoyment and amiably)

They have assimilated by (repetition or duplication) , and (lexical accompaniment).This studying wants to make encountry between versional thought for the ancient Arab scientists and between that were confesses in linguistics of text to the Arab speakers or foreigners , and that depend on old Arab linguistics . The modern scientific results which were done by lexical linguistics played a large part to enrichment the research as we saw the issued messages are researches the way to achieve this search.

The lexical of foundry elements had been employed in the texts as technically which help the flouidity of meaning and flowing them . The total repition has helped to fulfillment or inter polation all the numerous meanings . The partial repetition became much in the texts of the book and that return to the performing in which the texts of the book were distinguished . Al-Tawhidi made them better and changed . The lexical accompaniment relationships helped to link the texts to each other.

إحالات البحث :

(١) أثر التكرار في التماسك النصي مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف : ١٧ .

(٢) السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب : ٧ .

(٣) ينظر: تاج العروس : مادة (كرر) ١٤/٢٧ .

(٤) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : ١٢٥.

(٥) المفصل : ١١١-١١٢ .

(٦) المثل السائر : ٣/٣ .

(٧) المصدر نفسه : ٣/٤ .

(٨) المصدر نفسه : ٣/٢٥ .

(٩) المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع : ٤٧٦ – ٤٧٧ .

(١٠) ينظر: مغني اللبيب : ٢/١٥٣-١٥٤ .

(١١) البرهان في علوم القرآن : ٣/٩ .

(١٢) نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقيَّة : ٢٨٦ ، وينظر: الاحالة التكرارية ودورها في التماسك النصي بين القدامى والمحدثين : ١٦ .

(١٣) لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب : ٢٣٧ .

(١٤) ينظر: البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني : ١٣٢

(١٥) ينظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقيَّة : ١٣٩، وأثر التكرار في التماسك النصي مقاربة معجمية في ضوء مقالات د. خالد المنيف : ٢٣، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف : ٩٣ .

(١٦) النص والخطاب والإجراء : ٣٠٦ .

(١٧) الإمتاع والمؤانسة : ٢/١٢٤ .

(١٨) نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقيَّة : ١٤٢ .

(١٩) التَّكرار في شعر الخنساء دراسة فنيَّة : ٢٦ .

(٢٠) ينظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقيَّة : ١٤٣ .

(٢١) المرجع نفسه : ١٤١ .

(٢٢) الإمتاع والمؤانسة : ٩٩/٣ .

(٢٣) ينظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقيَّة : ١٤٥ .

(٢٤) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيَّة : ١٠١ .

(٢٥) الإمتاع والمؤانسة : ١٣٧/٢ .

(٢٦) ينظر: لسان العرب : مادة (قصد) ٩٦/٣-٩٧ .

(٢٧) ينظر: مختار الصحاح : ٥٢٩ .

(٢٨) ينظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقيَّة : ١٤٧ .

(٢٩) الإمتاع والمؤانسة : ٢٥/١ .

(٣٠) ينظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقيَّة : ٢٨٩ .

(٣١) ينظر: نظرية علم النص : ١٠٠ .

(٣٢) المعجم الوسيط : ٥٠٧ ، وينظر: لسان العرب ، مادة (صحُب) : ٦٠٣/١ .

(٣٣) ينظر: الصناعتين : ٣٠٧ .

(٣٤) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع : ٣٤٨ .

(٣٥) كتاب الصناعتين : ٣٣٧ .

(٣٦) الإيضاح : ٣٥٥ .

(٣٧) ينظر: شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة : ١٢٨ .

(٣٨) ينظر: علم الدِّلالة ٦٨-٦٩ ، السبك النصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية على سورة الأنعام : ١٥٧ .

(٣٩) نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقيَّة : ٢٨٩ .

(٤٠) ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية : ١٨٨ .

(٤١) ينظر: البيان في روائع القرآن : ٢٤٩/١-٢٥٠ .

(٤٢) الإمتاع والمؤانسة : ٩٠/٢ .

(٤٣) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص : ٥٠ .

(٤٤) ينظر: نظرية علم النص : ١١٢ .

(٤٥) الإمتاع والمؤانسة : ١/١-٢ .

(٤٦) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ٣٥ .

(٤٧) ينظر: العين مادة (ذيل) : ٢/١٠٠ .

(٤٨) الإمتاع والمؤانسة : ١/١٩٤ .

(٤٩) المصدر نفسه : ٢/١٥٤ .

(٥٠) العين مادة (بعض) : ١/٢٨٣ .

(٥١) الإمتاع والمؤانسة : ٢/٤٦ .

(٥٢) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيَّة : ١١٦ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الإمتاع والمؤانسة : أبو حيان التوحيدي ، تحقيق : أحمد أمين وأحمد الزين ، المكتبة العصرية – بيروت .
- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، تأليف : أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣٢م .
- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيَّة ، د. جميل عبد المجيد ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ م .
- البرهان في علوم القرآن ، محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة (د.ت) .
- البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية اسلوبية للنص القرآني ، تأليف : الدكتور تمّام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) ، تحقيق مجموعة من الأساتذة ، طبعة الكويت ، ٢٠٠٢م . س
- السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب ، د. محمد سالم أبو غفرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٣١ هـ–٢٠١٠ م .
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، أبو الحسن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، علّق عليه ووضع حواشيه : أحمد حسن بسج ، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .
- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، و د. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٤ .
- كتاب الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٤٠٦ هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٧١هـ–١٩٥٢م .

- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ) حقّقه وعلَّق عليه : عامر أحمد حيدر ، راجعه : عبد المنعم خليل ابراهيم ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ – ٢٠٠٩م .
- لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب ، د. محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي – المغرب ، ط ٢ ، ٢٠٠٦ م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) ، تحقيق : د. أحمد الحوفي ، ود. بدوي طبانة ، منشورات دار النهضة – مصر للطباعة ، د.ت .
- المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى وأحمد الزيات ، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مراجعة : د. سعيد الأفغاني ، دار الفكر – بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
- المفصل في علم العربية ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط ٢ ، د.ت .
- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، أبو القاسم السجلماسي (ت ٧٠٤ هـ) ، تقديم وتحقيق : علال الغازي ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ط ١ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨٠م .
- نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقيَّة ، عثمان أبو زنيد ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ط ١ ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .
- النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ترجمة : د. تمّام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
- نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري ، د. حسام أحمد فرج ، مكتبة الآداب – القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

الرسائل والأطاريــــح :

- أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصيَّة من خلال سورة يوسف ، محمود سليمان حسين الهواوسة ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة ٢٠٠٨ م.
- السبك النصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية على سورة الأنعام ، أحمد حسين حيال ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – الجامعة المستنصرية ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١١م .

البحــوث والدوريات :

- أثر التكرار في التماسك النصي مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف ، بحث ، د. نوال بنت ابراهيم الحلوة ، كلية الآداب – جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن – الرياض ، العدد ٨ ، رجب ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .
- الإحالة التكرارية وأثرها في التماسك النصي بين القدامى والمحدثين ، ميلود نزار ، مجلة علوم إنسانية ، العدد ٤٤ ، شتاء ٢٠١٠ م .
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (الخطابة النبوية أنموذجاً) ، د. نادية رمضان النجار، كلية الآداب – جامعة حلوان ، المجلد ٩ ، العدد ٢، ٢٠٠٦م.